

الطبعة الثانية



عقيدة الشيعة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم

الشيخ محمد رضا الأنصاري الفيضي

٤٧

رسالة في الفرض العيني

لمؤلف من القرن التاسع أو قبله

❁ لا نمتلك معلوماتٍ تفصيليّة عن مؤلّف هذه الرسالة الاعتقاديّة ، التي تدلّ القرائن الداخليّة والخارجيّة على أنّها من مصنوعات ومكتوبات القرن التاسع الهجري أو ما قبله، فهي موجودة ضمن مجموعة نفيسة برقم ١٥٤٤١، محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي الإيراني (فهرست المكتبة: ج ٤٣ / ٩١ - ٩٤) والتي تتضمّن عدداً من الرسائل الاعتقاديّة الشيعيّة من القرون المتقدّمة، وبرغم أنّ النسخة فاقدة لتاريخ الكتابة والاستنساخ، إلّا أنّ بعض رسائلها مؤرّخة ممّا تدلّ على تقدّم الرسائل المدوّنة فيها على التاريخ المذكور ، ومنها رسالتنا هذه، فقد ورد في آخرها أنّها كتبت يوم السبت ٤ ربيع الأوّل سنة ٨٢٢ هـ

وهذه الرسالة كسائر الرسائل الاعتقاديّة، تتضمّن خلاصة الأصول الخمسة عند الشيعة بأسلوب موجز وأدلة مختزلة، واستدلالات قريبة إلى أذهان عامّة الناس.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِن، وَأَتَمَّ بِخَيْرِ
 الحمد لله على نواله، وصلواته على محمد النبي وآله.
 وَبَعْدُ: هذه رسالة في الفرض العيني، وضعتها تقرباً إلى الله الواحد الغني.
 إَعْلَمُ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ مُوجُودٌ - سِوَى اللَّهِ تَعَالَى - مُخْدَتٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ
 الْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ، وَهِيَ حَادِثَةٌ.
 وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُوجُودٌ، لِأَنَّهُ الْمُخْدَتُ لِهَذَا الْعَالَمِ.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَادِرٌ، وَإِلَّا لَزِمَ قِدَمُ الْعَالَمِ، أَوْ كَانَ مُوجِباً.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَالِمٌ، لِأَنَّهُ أَحْكَمُ صُنْعِ الْعَالَمِ وَاتَّقَنَهُ.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ حَيٌّ، لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَالِمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ عَالِمٌ حَيٌّ قِطْعاً.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَقْدُورَاتِ، وَعَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ لَا اسْتِوَاءَ نِسْبَةً
 ذَاتَهُ، وَتَسَاوِي الْكُلِّ فِي الْمَقْدُورِيَّةِ وَالْمَعْلُومِيَّةِ.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، أَيَّ يَعْلَمُ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ، فَيَكُونُ عَالِماً بِهَا.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَرِيدٌ، لِتَقْدِيمِ بَعْضِ أَعْمَالِهِ وَتَأْخِيرِهَا، وَوُقُوعِهَا مُخْتَلِفَةً.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَارِهٌ لِأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمَعَاصِي، فَيَكُونُ كَارِهاً لَهَا.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾.
 وَكَلَامُهُ مُخْدَتٌ:
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدَتٌ﴾.
 وَلِأَنَّ كَلَامَهُ مُرَكَّبٌ، وَكُلُّ مُرَكَّبٍ مُخْدَتٌ.
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ وَاحِدٌ:
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

والفساد لو كانا إلهين.

واعلم أنه غنيٌّ، لأنَّه واجبُ الوجود، إذ لو كان ممكن الوجود، افتقر إلى مؤثِّر، فلا يكون هو المؤثِّر في جميع ما سواه، ومنه نعرفُ أنَّه تعالى قديمٌ، وليس بجسمٍ ولا عَرَض ولا جوهر، لحدوثهما وقدمه.

واعلم أنه ليس في حيزٍ ولا جهة، وإلا لافتقر إليهما.

واعلم أنه ليس بمتحدٍ بغيره، لقضاء صريح العقل ببطلان الاتحاد.

واعلم أنه ليس يُرى بالبصر، وإلا لكان في جهةٍ، ولقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

واعلم أنه عدلٌ حكيم، لا يفعل قبيحاً، ولا يخلُّ بواجبٍ، وإلا لكان ناقصاً، تعالى الله عن ذلك.

واعلم أنَّ النبوة واجبة على الله تعالى، لأنَّها لطف وكلّ لطف واجب.

ومحمَّد رسول الله ﷺ، لأنَّه ادَّعى النبوة، وظهر على يده المعجز وهو القرآن العزيز وغيره، وكلُّ مَنْ كان كذلك كان نبياً حقّاً.

واعلم أنه معصومٌ من جميع الذُّنوب والسَّهو والنسيان والخطأ، قبل النبوة وبعدها، وإلا لم يُوثَّق بما يأمر به وينهى عنه، ولأدَّى إلى التنفير عن أقواله وأفعاله. واعلم أنه خاتمُ الأنبياء، لعلمه من دينه ضرورة.

واعلم أنَّ الإمام الحقَّ من بعده عليٍّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما، لأنَّه نصَّ عليه نصّاً متواتراً بالخلافة، مثل قوله ﷺ: «هذا خليفتي عليكم»، و«هذا إمامكم من بعدي»، «سَلِّمُوا على عليٍّ بإمرة المؤمنين».

ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ولم يُقم أحدُ الصَّلَاة مع إنفاق الزكاة في حال ركوعه غير عليٍّ عليه السلام.

ثم من بعده أولاده الأحد عشر وهم:

الحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي،
والحسن، والقائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين، لنص النبي ﷺ عليهم في
قوله: «هذا ولدي الحسين إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة تسعة، تاسعهم
قائمهم أفضلهم»، ونص كل واحد منهم على من بعده.

وجميع هذه النصوص منقولة بالتواتر المعنوي، ونقل الخصم كثيراً منها.
واعلم أن الحجة القاطعة في إمامة الأئمة الاثني عشر ﷺ العصمة المشتركة
في الإمام، وذلك أنها شرط فيه، لأن العلة المحوجة إلى نصبه هي جواز الخطأ على
الأئمة، ولو كان جائز الخطأ لافتقر إلى إمام آخر، ويتسلسل إلى غير النهاية.
وغير الاثني عشر ليس بواجب العصمة بالإجماع، فوجبت إمامتهم دون
غيرهم.

وغيبة المهدي صلوات الله عليه وسلامه لمصلحة خفية، استأثر الله تعالى
بعلمها، والأخبار متواترة بظهوره وتملكه، عجل الله فرجه، وأظهر فلجته^١ وأيامه
بمحمد وآله الطاهرين.

واعلم أنه لما ثبت صدق النبي ﷺ فكل ما جاء به من أحوال الآخرة كسؤال
القبر والحشر والجنة والنار والصراط والميزان حق وصدق يجب الإقرار به.
ولنتبع ذلك بكيفيات العبادات السمعية ولنبدأ بالصلاة....

تمت الرسالة، والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وسلم كثيراً، بتاريخ
يوم السبت رابع شهر ربيع الأول من شهور سنة اثنين وعشرين وثمانمائة، كتبه
عبد الله وفقيره محمد بن خليل.... حامداً لله على إتمامه وأفضاله ومصلحاً على
محمد وآله.

